

## قراءة في البنية السردية في رواية عشاق بلون السماء لـ(باسم خندقجي)

أ.د. سهاد ساعد صاحب

الجامعة المستنصرية / كلية التربية  
الأساسية / قسم اللغة العربية  
drsuhadsaaid@gmail.com

### الملخص:

تعد رواية (قناع بلون السماء) من الروايات التي تجذب القارئ وتشده للقراءة، وذلك لعدة أسباب منها كاتبها المناضل باسم خندقجي، وهو من الأسرى الفلسطينيين الذين ضحوا في حياتهم من أجل الأرض العربية، أما السبب الثاني الذي شوقنا للدخول في عالم الرواية الموسوم دراستها، فإن الرواية كتبت وراء قضبان الأسر، وهذه الرواية ولادة من خاضرة العنف والكبت، وهي قائمة على مبدأ أنا فلسطيني، فمهما حاول أن يخفي معالم وطنه في داخله إلا أنها تظهر جليلة للمتلقي، وسأدخل في بنية التهكم التي تتعرض لها بعض الشخصيات الفلسطينية وسأدرس البنى السردية في الرواية، فضلاً عن وسائل السرد التي هيمنت على الرواية هي (الوصف، الحوار)، وكان لها الدور السابق في بناء أحداثها.

وقد قسم البحث على ثلاثة مباحث، خصص المبحث الأول لدراسة موضوع الرواية، والتعريف بكاتبها، أما المبحث الثاني فسلط الضوء فيه على البنى السردية في الرواية، وأهميتها في تصعيد الأحداث ومنها المكان والزمان، وخصص المبحث الثالث لدراسة الشخصية ولأهم وسائل السرد منها الوصف والحوار

بنوعیه، ثم الخاتمة وأهم النتائج التي توصلنا إليها، وتعقب بأهم المصادر التي استند إليها البحث.

الكلمات المفتاحية: المكان، الزمن، الوصف، سماء، حيفا، نور.

## A Study of the Narrative Structure in Basim Khandaqji's Novel Lovers in Color

Prof. Dr. Suhad Saad Sahib

Al-Mustansiriyah University/ College of Basic Education/  
Department of Arabic Language

### Abstract:

The novel "A Mask the Color of the Sky" is one that captivates the reader and draws them in, for several reasons.

Among them is its author, the freedom fighter Bassem Khandakji, one of the Palestinian prisoners who sacrificed their lives for the Arab land. The second reason that piqued our interest in delving into the world of this novel, which we are studying, is that it was written behind bars. This novel is a birth from the heart of violence and repression, and it is based on the principle of "I am Palestinian." No matter how much the author tries to conceal the features of his homeland within himself, they become clear to the reader. I will delve into the ironic structure to which some Palestinian characters are subjected, and the narrative structures in the novel will be studied, not to mention the narrative devices that dominated the novel, namely description and dialogue, which played a leading role in building its events. The research is divided into three

sections. The first section is dedicated to studying the novel's subject matter and introducing its author.

The second section focuses on the narrative structures within the novel and their importance in developing the plot, including setting, time, and character. The third section examines the most important narrative devices, such as description and dialogue of both types. The research concludes with a summary of the main findings and a list of key sources that contributed to the study.

Keywords: Place, Time, Description, Sama, Haifa, Noor.

### **المبحث الأول: (التعريف بالروائي وروايته)**

لا بد قبل الدخول في الرواية وعالمها الرحب، أن تقف الباحثة عند الروائي الذي قام بنسج الرواية وسبك أحداثها، وهو كاتب فلسطيني أسير كابد معاناة القضبان وأثر كسر قيوده من خلال قلمه، ناطقا بكلا، ولكن من خلال شخصياته التي اختارها من وحي خياله ليحركها حسبما يشاء، ويحركها وفق ما يرغب هو باسم خندقجي" كاتب وأسير فلسطيني من مواليد 1983، درس في جامعة النجاح الوطنية في قسم الصحافة والإعلام.

أعتقل من قوات الاحتلال الإسرائيلية في 2 تشرين الثاني/ نوفمبر 2004، وحكم عليه بالسجن مدى الحياة (انترنت/ ويكيبيديا).

أما أعماله الأدبية فكان لها الدور الكبير في إغناء المكتبة العربية بالكثير من المؤلفات الأدبية التي نالت شهرة ورواجا في الساحة الأدبية، منها " 10 مقالات تحمل عنوان (مسودات عاشق وطن)، ثم أنهى كتابا بعنوان (وهكذا تختصر الإنسانية)، وتناول فيها التجربة اليومية للمعتقل الفلسطيني داخل سجون الاحتلال والهموم والمصاعب التي يواجهها" (خندقجي، 2024: نت)، وله روايات أخرى منها رواية "مسك الكفاية، سيرة سيدة الظلال والحرّة، ونرجس

العزلة... ناهيك عن رواية خسوف بدر الدين وأنفاس امرأة مخدولة " (خندقجي، 2024: نت)، ودراستنا تتركز حول رواية نالت من الشهرة والازدهار وقد حصل الكاتب على جائزة الرواية العربية عن روايته المزعم دراستها، ويشني على الرواية رئيس لجنة التحكيم بعد ثناء طويل إذ يرى في الرواية "توقد فيها النبض الإنساني، كما توقدت فيها صبوات الحرية والتحرر من كل ما يشوه البشر، أفرادا ومجتمعات، أنها رواية تعلن الحب والصدقة هوية للإنسان فوق كل الانتماءات" (خندقجي، 2024: نت)، وسأدخل في الدراسة الأكاديمية لعناصر الرواية، واتحادها مع بعضها لتولد لنا هذه الرواية التي فيها الكثير من المضامين المهمة، فضلا عن الحوار الذي جاء بأنواع متعددة.

### المبحث الثاني: (المكان - الزمن - الشخصية)

وسأدخل في عناصر السرد بصورة مجملّة، وأول هذه العناصر السردية التي سنقف عندها المكان، إذ يمثل "أبرز عناصر البنية السردية في الرواية العربية؛ إذ يجري فيه الحدث، ويتعلق معه الزمان، والشخصيات، مما يجعله بؤرة الحدث المنظورة لدى القارئ" (مصطفى، 2024: 537)، ويشكل المكان في العمل السردى أصالة العمل لـ "أن العمل الأدبي حين يفتقد المكانية، فهو يفقد خصوصيته وبالتالي أصالته" (باشلار، 1987: 5-6)، وهذا ما أردنا أن نوضحه، فللمكان "له دور المفجر لطاقات المبدع" (الضبع، 2018: 70)، فضلا عن "تحديد هذا الحرم بطبيعة المشاعر التي يديها هذا الفرد نحو الآخرين" (المصطفى، 1995: 40)، وتنوعت الأمكنة في الرواية بين أليف ومعادي ومغلق ومفتوح، ولا بد أن نشير إلى إن الألفة والعداء ينبع من الحالة النفسية التي تعيشها الشخصية وهذا ما أثبتته الدراسات، والحقيقة إن الرواية هي تعبير عن أيديولوجية الكاتب، وآثر أن يعبر عنها من خلال شخصياته.

ومن هذه الأمكنة التي كان لها وقع في أحداث الرواية هو المخيم الذي ولد شعورا بالغربة لدى نور وهي الشخصية المحورية في الرواية "أزقة المخيم تطبق

عليه، تحيط به، تدنو منه، وهو يخترقها رغما عنه بخطاه السريعة، أزقة تسيء لصباحاته، وهذا الصباح ليس استثناء" (الرواية، 15)، ويبدو إن هذا المكان هو المعادل الموضوعي (\*) (الرابعي، 2020: 253) (Admin: 14)، للسجن الذي كان يصارع قيوده وضغوطاته، هذا المخيم الذي يقطنه نور بالرغم من إنه محل سكناه، إلا إنه لا يشعر بالألفة تجاهه.

ومن الأمكنة كذلك التي أشعرته بعدم الارتياح، البيت الذي يحاول أن يهرب من "أجواء البيت الذي يسوده الآن شخير أبيه الهادر المنبعث من غرفته الواقعة في آخر الصالة... ثم يمضي إلى المطبخ ككلب شوارع مشرد يبحث عن فتات وبقايا طعام يسكت من خلاله عواء معدته" (Admin: 14)، وكذلك يجعل من بيته في المخيم مكانا للهروب والخلاص منه (Admin: 79)، والمكان بطبيعته "يسهل قابليته للإدراك" (الضبع، 2018: 41)، وكما هو مألوف المكان المعادي، كذلك يوجد المكان الأليف الذي تشعر فيه الشخصية بالراحة ومن هذه الأمكنة هي الأرض لأنها كاتمة أسرارها "مسته الأرض ببوحها السري، هي التي لا تثرثر بأسرارها إلا للذين ينجحون بمداعبتها بأناملهم الخبيرة، دغدغة لطيفة مخبأة بالصبر والهدوء والعناد لكي ترتعش بالنهاية صارخة بأسرارها" (الرواية، 20)، ومن الأمكنة المحببة إلى قلب نور والتي تركت أثرا في نفسه قائلا:

"عندما كان يتنسم القدس كان اغترابه ينحل عنه شيئا فشيئا ليحلق في فضائها، ثمة علاقة عشق تجمعهم بالقدس؛ إذ يسبح أسماءها قصائد وأغاني وصلوات، كانت هي وحدها التي تعطف عليه وتخبئه في طياتها وبيوتها العتيقة في أحلك الأوقات" (الرواية، 27)، ومن أجمل الأماكن التي طربت قلبه ونظره هي بحر يافا الذي أشعره بنشوة فلسطين وبهاء بحرها الذي يسرح فيه المحب والعاشق لهذه الأرض الطيبة إذ يشدو لنا قائلا: "لم يعد باتجاه الشرق حيث الطريق المؤدي إلى رام الله، بل صوب الغرب حيث البحر، بحر يافا العروس، وهو العريس الذي

\*معادل خارجي لحالة ذهنية داخلية.

تململ فوق شاطئها منتشيا بنصره الصغير الماكر على الشرطة" (الرواية، 42)، وربما يستوقفنا المكان الذي يذهب إليه البطل هو (القبر)، قبر أمه وجدته سمية "يدخل المقبرة يتوغل بين القبور، يبلغ القبرين الواقعين شمال المقبرة والمظللين بشجرة سرو كان قد زرعها منذ خمسة عشر عاما،... آفاق البوح على إيقاع أنين يعزفه على شاهد قبر أمه، والشاهد قيثارة حنين حين يزوره مساء استحال فجرا من أجل عينيه، ثم يبكي، ثم يجهد، يحتضن الشاهد، يحتضن اللوعة والشوق لأم" (الرواية، 77)، ليس بالضرورة أن تكون الأمكنة المحببة والأليفة هي أماكن الفرح والسرور، وإنما هناك أماكن ترتادها الشخصية ليسع بها بالأمان والاطمئنان الذي يشدو إليه بطلنا في مقبرتي والدته وجدته.

ومن الأمكنة الأليفة التي وردت في الرواية هو بيت الشيخ مرسي الذي لا يقربه من حيث النسب، ولكنه قطن عنده وشعر بالراحة الحميمة عنده، "قبيل موعد الإفطار بقليل، دعاه الشيخ مرسي لمشاركة أسرته المائدة الرمضانية، حيث جلس نور مفترشا الأرض وزوجته زينب المشعة بالعطاء والأمومة، برفقة أبنائهما، لم يعهد مثل هذه الحميمة في بيته بين ثنایا المخيم" (الرواية، 91-92)، وهو الشخص الذي فقد والدته ولم يرها.

كثيرا ما يلهج بحنيه إلى البيت "أعود إلى حجرتي الحجرية في حارة السلسلة... أعود لمسائي الأخير بالقدس يا صديقي، أعود إلى نفسي هنيئة داخل البيت المقدسي العتيق، وأجواء أسرة تزخر بالدفء" (الرواية، 140).

والحديث عن الأمكنة كثيرة ومتعددة في روايتنا، لذا سأكتفي بما ذكرته من النصوص.

أما الزمن فكان له نصيب في روايتنا، ويعد الزمن من العناصر السردية المهمة التي لها دور في الرواية هو "مجموعة العلاقات الزمنية، السرعة، التسارع، البعد... إلخ" (برانس، 2003: 231)، ومن الجدير بالذكر إن الرواية "فن يقوم على الزمن" (الظاهري، 2022: 1038)، وبالتالي "يمثل محور الرواية وعمودها

الفقري الذي يشد أجزائها" (القصراوي، 2001: 28)، ويمثل الزمن "عنصرا أساسيا في تشكيل البنية الروائية وتجسيد رؤيتها، فهو يؤثر في العناصر الأخرى وينعكس عليها" (القصراوي، 2001: 42)، وتتنوع الأزمنة في العمل السردى منها الزمن النفسي، والزمن الطبيعي وغيرها من الأزمنة التي تظهر في العمل السردى، ومهما أطلت الحديث عن الزمن في الرواية سأصل إلى نتيجة مفادها هو من العناصر المهمة في العمل السردى وله تقنياته التي يداعبها الروائي في شخصياته من خلال نصوصه، ومن أهم التقنيات الزمنية هي تقنية الاسترجاع وهو من التقنيات المهمة التي ظهرت وهيمنت في الرواية ويعرف "استرجاع الراوي للأحداث السابقة التي سبق حدوثها لحظة السرد في زمن الحاضر أو لحظة الآتية للسرد" (مبروك، 1997: 24)، من الاسترجاعات المهمة التي ظهرت في رواية قناع بلون السماء.

يستذكر فيها طفولته البائسة "لطالما وقف هنا، خلف هذه العربة بجانب أبيه عندما كان طفلا؛ لمساعدته في توزيع المشروبات الساخنة، والعصائر على الزبائن من العمال والمارة" (الرواية، 30)، هنا يسترجع طفولته التي لم يشعر بها كبقية الأطفال الذين يلعبون ويشاكسون الآخرين.

ومن أجمل الاسترجاعات ألمه الذي كابده في رام الله "لا ذكريات في رام الله، ليس ثمة أنات وأنين.. هنا في رام الله لا يوجد أقنعة كما لا يوجد ملامح.

هنا نور أقل من إنسان وأكثر من كائن تهالكت هويته وطوردت واصطيدت والتهمت" (الرواية، 72)، فهنا استرجاع لأنين ولامح المخيم الذي فقد فيه والدته، فهو يختصر السنين العجاف بكلمات تطارد فكره ومن ثم يسقطها على أوراقه لتصبح ذكريات يقرأها كل من يمر عليها أو يتصفحها ومن استثماره للوقت إنه يستطرد في حديثه رحلته اليومية المعتادة "خرج من بوابة الحوش هابطا الدرجات الحجرية المؤدية إلى طريق حارة إلى طريق حارة السلسلة" (الرواية، 25).

وهنا يحاول السارد أن يفصل اليوم بأدق تفاصيله وهذه لم تأت اعتباطا وإنما أراد

أن یوصل للمتلقى صورة حیویة یومیة یعیش معها المتلقى ویتخیل هو فی أحضان القدس وهذه تدل علی براعة الكاتب، وجذب القارئ لروایتة من باب التشویق.

ومن أجمل النصوص التي استرجع فیها هی المدینة المنكوبة التي أقیم علیها مستوطنة "إن موقع الكیوتس هو أرض لقرية منكوبة اسمها أبو شوشة.. وإن هذا الكهف المقحم فی نصوصكم القومیة المقدسة لیس سوى مرتع لهو لأطفال القرية المهجرة.. بل كان أيضا یستخدم زریبة للبهائم" (الروایة، 208).

وهنا یسترجع قرية بلده، یعاود فیها الحنین والألم الذي كبده أهلها وهم یتهجرون منها علی مضض.

والملاحظ علی الروایة إن كثيرا من الاسترجاعات تکررت فی الروایة لأن الكاتب نتیجة المعتقل هیمنت ذاكرة أحداث الماضي علیه.

أما الاستباق وهو أيضا من التقنیات السردیة فی الزمن مهمة ویقصد به "حكي شيء قبل وقوعه" (الحمدانی، 1991: 77)، فالاستباق هو تقنية تسهم فی استشراف المستقبل وآفاقه فی الأحداث المستقبلیة.

منها "سأبوح لك الآن بسري الذي لا أقوى علی كتابته فی بريدنا المهرب.. بلی.. سأعلمك بكل تناقضاتي وترهاتي. للاسم مناعة یا مراد وللقناع حصانة".

"ثمة مظاهرة ضخمة ستجري إقامتها فی أورشلیم غدا.. وسترفع بها أعلام إسرائيل؛ لكي نثبت للعرب إن أورشلیم لنا وجبل الهيكل بأيدينا" (الروایة، 200)، وهذا الحوار لـ (أیالا) وهي إحدى الشخصیات اليهودیة فی الرحلة، وبالرغم من إن الحوار أزعجه وأثار غضبه إلا أن ما یهمنا هو استشراف للمستقبل.

أما التقنیات السردیة الأخرى فقد ظهرت فی ثنایا الروایة، وسنقف عند بعض منها الخلاصة ویقصد به "اختزال أو اختصار فی سرد أحداث أو وقائع يفترض أنها حدثت فی سنوات أو أشهر أو أيام... فتختصر أو تختزل فی كلمات أو أسطر قليلة دون تعرض لذكر التفاصيل" (الحمدانی، 1991: 76)، وقد تنوعت

الخلاصة في الرواية لتلخص الأحداث للمتلقي كي لا يشعره بالملل ومنها الانتفاضة "والآن ماذا ستفعل بعد ذبول الانتفاضة وحلول السلام علينا أو ما يشبهه بسلطة وطنية، فأجابهم بصوت مبحوح: قهوي وشاي" (الحمداني، 1991: 76).

وأحيانا يأتي التلخيص لمدة قصيرة والهدف منه هو استراحة قصيرة للأحداث ومنها:

"بعد انتهاء المحاضرة وانفضاض الحضور كل إلى شأنه الخاص" (الرواية، 30)، وكذلك قوله "في اليوم التالي، لم يكن النهار يستمد سطوعه من شمس الظهيرة، بل من عريه هو في موقع الحفرة" (الرواية، 219).

ومن الجدير بالذكر أن تقنية التلخيص وردت في ثنايا الرواية، غير مؤثرة كباقي التقنيات الزمنية الأخرى.

أما الحذف فيعد من التقنيات التي لا يمكن أن يستغني عنها الكاتب في روايته ويعرف بـ"أقصى سرعة ممكنة يركبها السرد، وتتمثل في تخطيه لحظات حكاية بأكملها، دون الإشارة لما حدث" (الرواية، 66).

أما الشخصية فكما هو معروف فهي من ضمن العناصر السردية المهمة التي لا شك في أهميتها، ودورها الريادي في العمل السردى فالشخصية هي "كل مشارك في أحداث الحكاية" (الرواية، 204).

وهناك من يعدها ضمن "مجلد السمات والملاح التي تشكل طبيعة شخص أو كائن حي" (بوطيب، 1999: 164).

والشخصية في الرواية على أنواع منها الشخصية الإيجابية والشخصية السلبية، وهذه من وجهة نظر الشخصية الرئيسة وهو نور الشهدي، ومن الشخصيات الإيجابية التي ظهرت في الرواية هو الشيخ مرسى الذي آواه في شدته واحتضنه فلا بد أن يمثل للبطل الشخصية الإيجابية:

وأما وصفه للشيخ مرسى والتعريف به "لا جيء مشرد من بيته الأول الذي كان يقع في حارة المغاربة التي أحالتها جرافات مزودة بمحركات تورانية إلى ساحة

لحائط البراق الذي صار حائط المبكى على هيكل سليمان عشية نكسة 1967 واحتلال فلسطين بأكملها..

لا جيء هو مرسى، ولكنه لم يرتد قناعا مثلي، بل ارتدى القدس كلها بقداستها وحواريها وأزقتها وتاريخها وأوقاتها" (زيتوني، 2002: 113).

هي وقفة وصفية للتعريف بشخصية الشيخ مرسى، الشيخ الهمام الذي ساعده في تأدية مهمته، وهي الشخصية التي مثلت الروح الفلسطينية المليئة بالآلفة والمودة، وهي شخصية تمنى لو توجد في بيته بحنينها والمودة التي تهيمن على سفرة عائلته لاسيما في شهر رمضان، ولطالما تمنى نور أن يعيش هذه الآلفة في داره مع والده.

ومن أجمل الشخصيات التي تركت أثرا في نفسه هي سماء التي مثلت الفتاة الفلسطينية التي لا تخفي هويتها الفلسطينية، بل تعتز بهويتها:

"سماء التي أشهرت أمام الملاء الأجنبي هويتها الحقيقية وأصلها العربي الفلسطيني دون أن تخشى في حق وجودها على هذه الأرض لومة لائم" (فتحي، 1986: 210).

وكذلك وصفه لشخصية "مهدي الشهيد، بطل الانتفاضة وسيد أزقة المخيم، والمطارد الذي لقن أعداءه دروسا في المقاومة، بات نضاله عنفا وثورته إرهابا، ومعاناة اعتقاله وحرمانه من مساندة زوجته وحببية قلبه في احتضارها ولوعة أمه، ويتم ولده الوحيد، كل هذا أمسى هراء وقمامة في نظره، وقع مهدي وتعهد بعدم العودة إلى العنف، حيثئذ شعر أنه أوقع قلبه في هاوية الخذلان التي لا قرار لها؛ ليعود من السجن كالعائد من أهوال الجحيم" (الرواية، 133).

ومن أجمل وصفه لمريم المجدلدية "مريم المجدلدية هي امرأة ثرية من قرية مجدلة، تعمل بالتجارة وتمتلك بيتا فخما في القدس -بيت عينيا- ولكن ثمة مس شيطاني يصيبها بسبعة شياطين، فتتهجر أهلها وتجارها وتتشرد في الطرقات والبراري" (الرواية، 77).

ولم يكتف بوصفها الخارجي وإنما دخل في مضمار تورطها "في البغاء دون وعي منها إلى أن يخلصها يسوع من شياطينها وبغائها" (الراوية، 33).

وليس بالضرورة ما يراه نور الشهدي بالشخصية الإيجابية يراه الأشخاص الآخرون، فهو يرى بهذه الشخصيات قدوته المثلى، تمنى لو يحصل على شجاعتهم.

أما الشخصيات السلبية فكثيرة، وكما أشرت آنفا هي سلبية من وجهة نظر الشخصية الرئيسية.

### المبحث الثالث: وسائل السرد (الوصف - الحوار)

يعد الوصف من الوسائل المهمة والتي لا يمكن لأي روائي أن يتجاهله، فهو يمثل المحك الرئيسي للروائي و"يمكن أن يقال عن أي وصف أنه يتألف من مضمون تيمة تشير إلى الشيء أو الكائن أو الموقف أو الحوادث" (برانس، 2003: 58)، ويمكن أن يعد "نقل صورة للعالم الخارجي من خلال الألفاظ والعبارات والتشبيهات والاستعارات التي تقوم لدى الأديب مقام الألوان لدى الرسام" (بوزاوي، 2009: 306).

والوقفة الوصفية تحدث "نتيجة للقيام بالوصف أو التعليقات الوصفية" (الراوية، 226)، وللوقفة الوصفية وظائف عدة منها "الوظيفة التزيينية والوظيفة التعبيرية" (بحراوي: 156)، وهذا ما حدده جيران جنيت، ويمكن أن نعدّها "التوقف الحاصل من جراء المرور من سرد الأحداث" (برانس، 2003: 170)، ومن أجمل الوصف الذي قدمه الكاتب للقارئ هو وصفه للقدس ولقبة القدس الطاهرة التي تبهر القاصي والداني، إذ متعنا بألفاظه المنمقة الرشيقة التي تداعب المشاعر عند تأملها:

"توجه نحو نافذة الحجرة الشرقية، شرقها ليطل على مشهد يأسره ويأخذ أنفاسه دوما؛ إذ هو مسجد قبة الصخرة على مرمى بصره، تتغزل بقبته المذهبة شمس العصرية، مما أضفى عليها بهاء انبعثت من عروس شهية.

القبة طرحة القدس ومسجدها هذا الهائم في اللازورد والفيروز، وصخرتها قلبها النابض بالقداسة ودماء الأرض والسماء معا.. من الذي قال إن مات عند الصخرة كأنه مات في السماء؟

تأمل بها، بحرم المسجد الأقصى.. الحرم كله وشاح للصخرة، وأما ثوبها فقد طرزته هي من مآذن مساجدها وأبراج كنائسها وأديرتها وقببها وقناطرها وبيوتها العتيقة، وأما السور فهو طوق يحرسها، هي امرأة، هي المرأة التي خلقت من دماء وسماء وإسراء ومعراج، وأنبياء وملائكة، وشياطين وملاعين، وحروب وحصارات، وأهوال وبركات ولعنات، هي امرأة حوصرت على مدار أقدارها المتعددة بأكثر من ثلاثين حصارا، وما تفتأ تعيد تشييد بيوتها من خرابها" (صحفي 2005، نت).

هذا الوصف الدقيق الذي ينبع من شخص عاشق للأرض محب لتراثها، نابع من أنين لشم نسيمها ورائحتها المليئة بالحب وعبق الياسمين، فضلا عن التضاد اللغوي الذي رقد النص به، وأشعر القارئ بأنها كأي أرض طاهرة تتعرض للكثير من الفرع والألم.

وأما وصفه لطرق القدس التي جعلته يتألم لألمها "انعطف مرة أخرى، يمينا باتجاه الشرق هذه المرة، سالكا طريق الآلام، هذا الطريق الذي سار فيه يسوع وتوقف منهارا عدة مرات من أثر التعذيب وعبء صليبه الثقيل. لطالما سار نور في هذا الطريق دليلا سياحيا للعديد من مجموعات للعديد من مجموعات الحجاج والسياح الأجانب، وأما الآن فهو يسير فيه حاملا قناعه لا صليبه، متسائلا في سره: أليست كل طرق ودروب القدس مزدحمة بالآلام؟" (jul-sahafi.2005).

أما وصفه للقرية التي نكبت وألمت جراحها قائلا: "حيث تففون الآن تقع أنقاض وأطلال القرية العربية الفلسطينية صرعة.. التي نكبت وهجر أهلها البالغ عددهم أربعمئة نسمة في شهر تموز من عام 1948.. بلى هجروا.. وها هم الآن يقبعون

لاجئين ولاجئات في مخيمات اللجوء" (الشويلي، 2005: 94).

ولم يقصد من الوصف هنا لغرض التزيين والإيضاح فحسب، وإنما هي صرخة أنين ووجع في داخله أراد أن يوصله للجالية، ويبين ألم الأطفال وحسرتهم على أرضهم المسلوقة.

وفي مواقع أخرى نور يتأمل معالمها الجميلة التي أضفت عليها جمالا بالرغم من أن مستنقعاتها أجمل من مستوطناتها "هل تعلم أن هذا الكيبوتس وأراضيه الشاسعة كانت مستنقعات للأوبئة والأوساخ؟  
-المستنقعات أبهى من المستوطنات" (الرواية، 84).

أما الحوار فكان له دور كبير في انضاج العمل الروائي، وهو "تبادل الحديث بين الشخصيات في قصة أو مسرحية" (الشويلي، 2005: 94)، ووظف الروائي الحوار بنوعيه الداخلي والخارجي لنكتشف من خلاله الكثير من صفات الشخصيات وكذلك تصاعد الأحداث ويعد الحوار المباشر هو "الأكثر تداولاً في النصوص الروائية" (الرواية، 84)، وهو "خير أسلوب لمعرفة ورسم الشخصيات" (الرواية، 98).

ومن الحوارات التي يمكن أن نعتها ذات مغزى مهم هو الحوار الذي دارت بينه وبين مراد رفيق دربه التي يمكن أن نعتها ذات مغزى مهم هو الحوار الذي دارت بينه وبين مراد رفيق دربه "مراد.. اطمئن فأنا لم أزل أنا نور، بيد أنني نور الجواني.. وأما أور فهو أور البراني.. أنا الباطن وهو الظاهر، الباطن يتجلى والظاهر يحجب" (الرواية، 66).

وهنا يتجلى بوضوح شخصية نور الإنسان الذي لن يتجرد من شخصيته الرئيسة. أما الحوار الداخلي فيقصد به "هو التعبير عن مشاعر أو أفكار الشخصية الباطنية الذي ينقله السرد لنا ضمن سياق كلامه" (زكريا، 2012: 407)، و"خلوه من علامات الترقيم، كذلك خلوه من أفعال القول" (زكريا، 2012: 407).

"أنا أجد متعة هائلة بنجاحي في تمرير شخصيتي كأور شايرا.. هذا الاسم مذهل! القناع يمنحني اكتفاء تاماً.. ممارسة هذا الاسم على أرض الواقع الكولونيالي هو

انتهاك بحد ذاته للاسم الآخر الذي انتهكني منذ ولدت من رحم الأزقة" (الرواية، 56).

وكثيرا ما ترد المونولوجات في الرواية لتعبر عما بداخل الشخصية. وكل هذه العناصر التي ذكرتها آنفا تصب في قالب الحدث الروائي، فالرواية هي "حكي لمجموعة أحداث ووقائع قامت بها الشخصيات في مكان وزمان معينين" (نجاه، 2015: 59)، ولا بد أن نؤمن بأن عناصر الرواية مجتمعة تتحد "لتشكل الأحداث" (زكريا، 2022: 120)، فهي "العنصر الأساس والعمود الفقري لمجمل العناصر الفنية في أية رواية" (Abj.uobagdad.edu.iq).

### الخاتمة:

- بعد القراءة المتأنية لرواية (قناع بلون السماء) للروائي الأسير باسم خندقجي توصلت الباحثة إلى نقاط مهمة وهي:
- الوطن هو أغلى ما يملكه الإنسان من ثروة لا يمكن أن تعوض، وتجسدت في شخصية حيفا.
  - تنوعت الأمكنة في الرواية منها المفتوحة والمغلقة والأليفة والمعادية، وهذا التنوع كان يؤثر الشخصية.
  - تنوعت الأزمنة في الرواية موظفا عناصر الزمن في أحداث روايته.
  - فكان لتقنية الاستباق دورا مهما في أحداث الرواية لاسيما وهو يجوب المتاحف.
  - كذلك لتقنية التلخيص والحذف، فالروائي وظفها في سبيل تلخيص أو حذف أحداث لا ضرورة
  - من ذكرها.
  - وتخللت الأحداث تقنية الوصف التي لم يأت بها لغرض التزيين، وإنما هي لخدمة المتلقي.

- والشخصية في الرواية على أنواع منها الشخصية الإيجابية والشخصية السلبية.
- نقل الروائي الواقع المؤلم الذي يعيشه الفلسطيني في بلده، فهي رواية موضوعية أكثر مما هي فنية.
- نقل واقع البطل الفلسطيني بعد اعتقاله وخروجه من السجن وما ينتظره من ضنك العيش ومرارة الحياة.
- كشف تواشج وترابط الأحداث مع عناصر السرد جميعا.

## المصادر والمراجع:

أولاً: الكتب:

- الحمداني، حميد. (1991). بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي (ط. 1). المركز الثقافي العربي.
- الضبع، مصطفى. (2018). استراتيجية المكان: دراسة في جماليات المكان في السرد العربي. الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- العاني، شجاع مسلم. (2012). البناء الفني في الرواية العربية (ط. 1، ج. 3). دار الشؤون الثقافية العامة.
- القصرائي، مها حسين. (2001). بناء الزمن في الرواية العربية.
- باشلار، غاستون. (1987). جماليات المكان (ترجمة: غالب هلسا، ط. 3). المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
- برانس، جيرالد. (2003). المصطلح السرد (ترجمة: عابد خزندار، ط. 1). المجلس الأعلى للثقافة.
- بوزاوي، محمد. (2009). معجم مصطلحات الأدب. الدار الوطنية للكتاب.
- بوطيب، عبد العالي. (1999). مستويات دراسة النص الروائي (ط. 1).
- تحليل الخطاب الروائي: الزمن، السرد، التبشير. (1997). المركز الثقافي العربي
- زكريا، أحمد رحيم. (2012). المصطلح السرد في النقد الأدبي. دار صفاء

للنشر.

- زيتوني، لطيف. (2002). معجم مصطلحات نقد الرواية (ط. 1). دار النهار للنشر.

- فتحي، إبراهيم. (1986). معجم المصطلحات الأدبية (ط. 1). المؤسسة العربية للناشرين.

- مبروك، مراد عبد الرحمن. (1997). بناء الزمن في الرواية العربية المعاصرة. الهيئة المصرية العامة للكتاب.

- وهبة، مجدي، وياسين، كامل. (1979). معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب. دار العلم للملايين.

- الرباعي، سميرة عمار. (2020). المعادل الموضوعي: مفاهيم وتطبيقات. مجلة القرطاس، (9)، 253.

- الشويلي، داود سلمان. (2005). مورفولوجيا الزمن في ألف ليلة وليلة. مجلة الموقف الثقافي، (29).

- الظاهري، عائشة عبد الرحمن. (2022). بنية الزمن السردى في رواية يوتوبيا. مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة، (121).

- المصطفى، محمد. (1995). لغة المكان. مجلة الفيصل، (228).

- زكريا، روان أحمد، وأحمد، بديعة خليل. (2022). أنساق بنية الحدث في رواية «فهرس» لستان أنطون. مجلة الآداب، (140)، 120.

- سعيد مصطفى، سناء سليمان. (2024). جماليات المكان في الرواية العربية الحديثة: رواية القبطية للكاتب أشرف العشماوي دراسة نقدية تطبيقية. مجلة كلية اللغة العربية بإيتاي البارود، (3)، 537.

- صحفى، [الاسم الأول غير مذكور]. (2005). تقنية الوقفات الوصفية في عالم غالب هلسا الروائي. صحيفة السفير/الموقع الإلكتروني.

- نجاة، حميدي. (2015). بنية الحدث في رواية «بحر الصمت» لياسمينه

- صالح. مجلة المدونة، مخبر الدراسات الأدبية والنقدية، (3)، 59.
- ثانيًا: الأخبار والمصادر الإلكترونية
- الجزيرة. (2024، 29 سبتمبر). باسم خندقجي أسير فلسطيني كسر القضبان بالأدب وفاز بجائزة الرواية العربية. الجزيرة.
  - خندقجي، باسم. (2024، 29 أبريل). باسم خندقجي: الروائي الذي فاز بالجائزة العالمية للرواية العربية من خلف القضبان. BBC News.
  - عبد الله، عمران. (2024، 28 أبريل). «قناع بلون السماء» للأسير الفلسطيني باسم خندقجي تفوز بالجائزة العالمية للرواية العربية 2024. الجزيرة.
- ثالثًا: المواقع الإلكترونية العامة
- ويكيبيديا. (د.ت.). ويكيبيديا العربية.

